**الأسرة والتربية البيئية:**

**قبل أنْ نخوض في موضوع الأسرة نقف على أهم الصعوبات التي تواجه التربية البيئية**

لقد توسعت التربية البيئية منذ السبعينات من القرن العشرين بحماس كبير، وطرقت برامج الأنشطة البشرية جميعها، ولعلَّ هذا الوضع لم يسمح لها بالحصول على هوية، ونظراً لكثرة الأبواب التي طرحتها التربية البيئية والقنوات التي تشعبت منها، فإنَّها تواجه مشكلات يمكن إيجازها فيما يلي(16):

1- القصور الذاتي: لقد تطورت التربية البيئية على هوامش الموضوعات الدراسية وليس في آفاق المعرفة، وذلك للحاجة الشديدة إليها لفهم المشكلات البيئية وتحليلها، وفي استراتيجيات التعليم، كل هذا أثار آراء عديد من التربويين في مجال التربية البيئية، فمنهم من يرى بأنَّها قد وصلت إلى مرحلة حرجة من نموها، ومنهم من يرى أنَّ التربية البيئية مجال ناشئ.

2- الجمهور المستهدف بالتربية البيئية: لقد سبق لنا أنْ قلنا أنَّ التربية البيئية تستهدف الجمهور كله ولا تقتصر على جمهور معين؛ وربما تعود أزمة الهوية إلى اتساع هذا الجمهور الذي يجب أنْ يستفيد من التربية البيئية، وهذا يقود إلى عدم التكافؤ في الفرص وفي مستوى الوعي، ما يشكل تحدياً كبيراً للتربية البيئية لاسيما في جعل هذا الجمهور الواسع من الناس يستند في اختياراته للأهداف والأولويات إلى القرار البيئي.

3- وجهات النظر المتعددة حول البيئة والتربية: معظم برامج التربية البيئية تعطي معلومات عن البيئة، بينما يفترض أنْ يتجه التعليم البيئي إلى أسلوب التعلم من أجل البيئة، أي مشاركة المتعلم من أجل تنمية قيم توجه سلوكه.

4- المكانة التعليمية والآفاق المتداخلة للبرامج: تُعدّ التربية البيئية بحكم طبيعتها مجالاً متداخلاً، وتكمن المشكلة في حصول التربية البيئية على موقع في الأنظمة التعليمية المزدحمة بالمواد الدراسية.

5- البحث عن نموذج: نظراً لحداثة التربية البيئية، ولتعدد أبعادها، ولعدم وجود اتفاق عام حول أهدافها، هناك جدل بين التربويين حول نموذج ملائم ومعترف به للتربية البيئية.

6- الأسس الفلسفية: تتفاوت وجهات النظر في التربية البيئية، وأخطر وجهة نظر هي اللجوء إلى التلقين، ويكمن التحدي الحقيقي للتربية البيئية في إيجاد نظام تعليمي يساعد المتعلم على استكشاف القضايا المعقدة، المتعددة الأبعاد بعقلانية.

7- تُعدّ التربية البيئية من المناهج التي تعتمد على العلوم المتداخلة أو المتكاملة لحل المشكلات البيئية، وحتى الآن لم تترسخ مناهج العلوم المتداخلة أو المتكاملة.

8- قلة المعلمين المؤهلين لتعليم التربية البيئية وفق برامج تعليمية، ويركز المربون البيئيون على ضرورة تعليم التربية البيئية خارج قاعة الدرس، وبذلك يتمكن التلاميذ بأنفسهم من اختيار عناصر البيئة المختلفة ميدانياً، حيث يتحول المعلم من محاضر إلى مرشد يساعد التلاميذ على كيفية الحصول على المعلومات البيئية التي تهمهم.

**دور الأسرة والمدرسة في التربية البيئية**

**الأسرة والتربية البيئية**

توصف الأسرة Family بأنَّها أقدم التنظيمات الاجتماعية للجماعة البدائية والمتحضرة، فهي الوحدة الأولية أو الخلية الأساسية لكل المجتمعات الإنسانيةHuman Societies التي عن طريقها استمر مسار الحضارة من الماضي.

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي تنتقل بواسطتها التقاليد الحضارية للمجتمع من جيل إلى جيل خلال عملية التنشئة الاجتماعية(17).

وقد وردت تعاريف عديدة للعلماء بشان الأسرة أهمها التعريف الذي أشار إلى أنها "مجموعة أفراد يربطهم رباط الزواج Marriage والدم Consanguinity والتبني Filation، ويسكنون في منزل واحد ويتفاعلون ويتصلون بعضهم من خلال أدوارهم الاجتماعية كزوج وزوجة، أب وأم، ابن وابنة، أخ وأخت، ويبنون ويحافظون على ثقافة عامة بينهم(18). وهناك من يشير إلى وجود الأسرة بوجود الأم، وأطفالها، بينما يرى آخرون أنَّها توجد بوجود العلاقة المترابطة بين الزوج وزوجه وأطفالهما، وهناك من يرى الأسرة جماعة تجعل إنجاب الأطفال شرعيّاً وتثبّت الدور الاجتماعي للأب بطريقة ما. والزواج Marriage يمثل الأساس المادي لتحقيق الوجود العضوي للأسرة، ويمثل الإنجاب Procreation الوسيلة الأساسية لإدامة هذا الوجود، إضافة إلى ذلك فالزواج يخلق العلاقات الاجتماعية الجديدة والحقوق المتبادلة بين الزوجين، وبين كل واحد منهما وأقارب الثاني، ويثبّت حقوق الأطفال، ويحدّد منازلهم الاجتماعية حين يولدون(19).

وتمثل الأسرةالخليّة الأولى لسائر الهيئات الأخرى في المجتمع وهي أساس الحياة الاجتماعية، ولها أكبر الأثر على نمو شخصية أبنائها وصفاتهم الاجتماعية، وهي الوسط التي تُبعث فيه مقدرة الفرد على النضال في الحياة بما ترثه في أبنائها من خصائص بيولوجية ونفسية، وتعدّهم للحياة الاجتماعية عن طريق تزويدهم باللغة واحترام العادات والعلاقات بين أفرادها وتسهم إلى حدٍ بعيد في تكوين شخصية الفرد وقابليته على الاتصال بالآخرين، كما تزوده بمبادئ تنظيم المحيط والحياة بحيث يصبح فيما بعد كائناً اجتماعياً ذا شأنٍ في المجتمع الذي يعيش فيه.

لقد تعارف المربون على أنَّ الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع، وهي:

1. إنتاج الأطفال وإمدادهم [بالبيئة](http://www.bee2ah.com/بيئة) الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية .
2. إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف إلى قيمه وعاداته وتقاليده .
3. تزويدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع .

من هنا تتضح أهمية الدور الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء والمنبثق أصلاً من كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وتمثل له مصدر الأمن والطمأنينة والاستقرار وإشباع معظم الحاجات.

وتأسيساً على ما سبق تصبح الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع في تنشئة الأفراد وتهيئتهم للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كل مكروه، وبناء الاستعداد لديهم للنهوض بها، وإبعاد المخاطر عنها، واستيعاب كل قيمة من شأنها المشاركة في النظافة وترشيد الاستهلاك والتعاون وغيره، ما ينعكس إيجاباً على البيئة، ودور الأسرة في حماية البيئة من خلال التصدي للمشكلات البيئية، أو تدمير البيئة من خلال غياب هذه القيم. واستطاعت الأسرة قديماً القيام بكل الوظائف المرتبطة بالحياة، واتسمت بتحقيق وظائفها في الشكل الذي يلاءم كل فترة زمنية. وعلى الرغم من اختلاف وظائف الأسرة وتطورها نتيجة لتطور العصور التي أثرت في طبيعة تلك الوظائف وكيفية ووسائل قيام الأسرة بها، إلاَّ أنَّ الهدف من تلك الوظائف على رغم تعرضها للتطور الذي يتمثل في تكوين الشخصية المتزنة انفعالياً والقادرة على التكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية لمْ يتغير؛ لذا تمثل الأسرة الجماعة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش في كنفها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، إذ إنَّ لها أكبر الأثر في تكوين شخصيته وتشكيلها تشكيلاً يبقى معه في صورة أو أخرى مدى الحياة.

ولعلَّ خير ما يوضح دور الأسرة في حماية [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة)، ولو بشكل رمزي، هو دورها في التصدي لمشكلات [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) الرئيسية الثلاث: الانفجار [السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني)، والتلوث، واستنزاف موارد [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) .

على أنَّ ما ينبغي التذكير به هو إنَّ دور الأسرة، مثلها مثل مؤسسات المجتمع الأخرى، يتضمن بعدين رئيسين:

1. البعد الوقائي ( بهدف الحيلولة دون وقوع المشكلات [البيئية](http://www.bee2ah.com/تلوث-البيئة) ).
2. البعد العلاجي ( بهدف تخفيف حدة المشكلات [البيئية](http://www.bee2ah.com/تلوث-البيئة) والتصدي لها ومقاومتها)، وذلك على النحو التالي(20):

دور الأسرة في التصدي لمشكلة الانفجار [السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني):

على الرغم من التقدم المطّرد في حماية البيئة إلاَّ إنَّ مسالة [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) قد اتسع نطاقها وازداد خطرها الكامن. ويعود السبب الرئيس في ازدياد [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) إلى النمو الكبير في عدد [سكان](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني) الأرض يوميّاً. ويعني المزيد من الناس وجود المزيد من [المخلفات](http://www.bee2ah.com/المخلفات) من الأصناف كلها. وبناءً عليه فإنَّ الحدّ من [النمو السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني) يُعدّ من أهم الطرائق التي يمكن أنْ تستهل بها عملية مكافحة [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) البيئي  حيث يتوقع أنْ يخفف الحدّ من [النمو السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني) حدّة التلف ويعطي الناس مزيداً من الوقت لتطوير أنظمة فعّالة لمكافحة [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي).

ومن أهم الأسباب الرئيسة للانفجار السكاني هي تدني الوعي بتنظيم الأسرة وصعوبات الحصول على خدمات تنظيم الأسرة، المستوى التعليمي المنخفض، وفقر كثير من الناس يجعل من الصعب على السكان ممارسة تنظيم الأسرة، وسيطرة التقاليد والعادات والقيـم الاجتماعية التي تحبذ زيادة النسل وتدعو إليها دون ضوابط، ما أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة والصحة ووسائل الترفية وسـبل الراحة النظيفة والسليمة لغالبية السكان؛ ولعلَّ من أبرز الأضرار الناتجة عن الانفجار السكاني هو أنَّ فرصة السكان في الحصول على التعليم الجيد والخدمات الصحية المطلوبة والحصول على المياه النظيفة... وغيرها من الخدمات الأساسية الأخرى تكون أقل، ولنْ يحصل كثير من السكان على فرص الحصول على هذه الخدمات إذا أستمر عدد السكان في التزايد والنمو السريع. فالسكان في أي مجتمع يمثلون أحد أهم العوامل الرئيسة في النظام البيئي وهكذا فإنَّ استمرار الزيادة السكانية وتفاقم المشكلات البيئة تؤدي إلى كوارث بيئية متنوعة. وفي هذا الإطار أوضحت بعض الدراسات المتخصصة إنَّ نحو (3500) إنسان يولدون كل (20) دقيقة, ومن المؤكد إنَّ ذلك الارتفاع الهائل بعدد السكان يؤدي إلى استغلال الموارد الطبيعية وتدمير البنى نتيجة عدم التوازن بين الاثنين نظراً للتضخم السكاني من جهة، يقابله عدم توفر الموارد والغذاء والسكن الملائم من جهة أخرى. وعوامل مثل النمو والتوزيع السكاني، بالإضافة إلى الهجرة العالية بين المدن لأسباب مختلفة مجتمعة مع أنماط الاستهلاك البشري تلقي تبعاتها على البيئة التي لها حدود وقدرة لاستيعاب النفايات. وكذلك، فالاستمرار بقطع الأشجار والتوسع السكاني، الحاجة للمياه العذبة لغرض الري أو الاستهلاك البشري, والوقت اللازم لإعادة تدوير النفايات العضوية, تدهور التربة , تلوث الماء والهواء والتربة وفقدان التنوع البيولوجي كلها تأتي نتيجة زيادة عدد السكان بشكل عشوائي. ومن المرجح أنْ يصل عدد سكان العالم في عام (2050) إلى (9.2) مليار نسمة وبالطبع ذلك التضخم السكاني الكبير في ظل التدهور البيئي الحاصل منذ سنوات سوف يولد المزيد من الضغط على البيئة ومواردها(21).

من هنا يمكن القول: أنَّ الأسرة تُعدّ عملياً نقطة الارتكاز في معالجة قضايا [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) وفي مقدمتها التصدي لمشكلة الانفجار [السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني)، وذلك من خلال القيام ببعض النشاطات، مثل:

- تنظيم الحمل.

- إطالة فترة الرضاعة، وتشجيع الرضاعة الطبيعية.

- توعية الأبناء بخطورة مشكلة الانفجار [السكاني](http://www.bee2ah.com/الانفجار-السكاني)، ومناقشة هذه القضية معهم.

- محاربة الزواج المبكر، وبالذات لدى الإناث.

- تشجيع التعليم، وتسهيل فرصه، وبالذات للإناث، ما يقلل من فرص الزواج المبكر.

دور الأسرة في التصدي لمشكلة [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي):

يكتسب الأبناء كثيراً من سلوكياتهم من خلال تعايشهم اليومي مع أسرهم، وبالذات مع أمهاتهم، وتتشكل كثيراً من اتجاهاتهم من خلال مشاهداتهم اليومية لممارسات الوالدين، والأخوة الكبار، وغيرهم من أفراد الأسرة الذين يقطنون معهم. وتكاد تكون التربية بالتقليد من أهم وسائل التربية التي يمكن أنْ تلجأ إليها الأسرة لبناء اتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة)، وتعزيز قيم المحافظة عليها. وإذا كان دور الأسرة في وقاية [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) من الأخطار التي تتهددها أساسياً، فإنَّ دورها في معالجة ما أعترى [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) من مشكلات لا يقل أهمية عن دورها الوقائي.

وفي مجال التصدي لمشكلة [التلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) بكافة أشكالها: [تلوث الهواء](http://www.bee2ah.com/تلوث-الهواء)، والماء، والتربة، والغذاء، والتلوث الكهرومغناطيسي، والتلوث السمعي، فان للأسرة دور هام.

ونورد فيما يلي بعض الأساليب التي يمكن للأسرة استخدامها في سبيل بث الوعي البيئي لدى الأطفال حيال قضايا المياه والتصدي لمشكلة [تلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) المياه، على سبيل المثال:

- أنْ يتعامل الأبوان مع المياه بإيجابية، فلا يسرفان، ولا يلوثان.

- أنْ لا يمل الأبوان من النصح والإرشاد إلى مواطن الخلل في قضايا المياه، وأنْ يدلاّن الأبناء على مصادر [تلوث](http://www.bee2ah.com/التلوث-البيئي) المياه، ويوجهانهم إلى سبل التصدي لذلك.

- أنْ يغرس الأبوان في نفوس الأبناء قيمة النظافة في كل شيء، ومنها نظافة الماء حيثما وجد.

- أنْ يُذَكِر الآباء الأبناء بأنَّ الإنسان هو مشكلة الماء، ذلك أنْ الإنسان قد انحرف عن المنهج السليم في التعامل مع الماء، فأسرف ولوث واستنزف، ولنْ يكون هناك حل لقضايا الماء إلاَّ من خلال الإنسان نفسه.

- أنْ يُشرك الأبوان الأبناء في عمليات تنظيف خزانات مياه الشرب وتعقيم المياه، ولو كان ذلك من خلال المشاهدة، إنْ تعذر ممارسة الفعل عملياً.

- أنْ يشرك الآباء الأبناء في عمليات تفقد شبكة المياه المنزلية وفحص العدادات ومراقبة التسرب ومعالجته.

- أنْ يشرك الأبوان الأبناء في عملية إبلاغ سلطة المياه عن أي تسرب للمياه من شبكة المياه الرئيسة.

- تقليل حجم خزان المرحاض، بوضع زجاجة ماء ممتلئة ومغلقة سعة لتر داخل الخزان، وإعلام الأبناء عن الحكمة من ذلك.

- استخدام الدلو (20 لتراً ) لغسل السيارة، بدلاً من الخرطوم (الصوندة باللهجة العراقية)، وشرح الحكمة من ذلك.

- تنظيم ري [نباتات](http://www.bee2ah.com/creatures/نباتات) الحديقة المنزلية، وتصغير حجم حفائرها، واستخدام طريقة الري بالتنقيط، وشرح هذه الإجراءات للأطفال.

دور الأسرة في التصدي لمشكلة استنزاف موارد [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة):

تمثل موارد [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) بأنواعها المختلفة ينابيع خير ليحصل الإنسان منها على مقومات حياته. غير أنَّ تعامل الإنسان غير العقلاني مع هذه الموارد [البيئية](http://www.bee2ah.com/تلوث-البيئة) قد أفسد بعضها، ولوث مجموعة أخرى، وتسبب في انقراض بعض أنواع الكائنات الحية، وقلّل من العمر الافتراضي لكثير من مصادر الطاقة والمعادن. وليس من شك أنَّ للأسرة دور كبير في التصدي لمشكلة استنزاف موارد [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) إشكالها كافة: الدائمة، والمتجددة، وغير المتجددة. فالأسرة تسهم في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة) ومكوناتها، وتدعم قيم النظافة، والمشاركة والتعاون، وترشيد الاستهلاك... وغيرها، ذلك أنَّ الأسرة تُعدّ مفتاح عملية التعلم لدى الأطفال.

والمنزل يُعدّ من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة). وعندما تُمارَسْ إحدى الأسس [البيئية](http://www.bee2ah.com/تلوث-البيئة) في نطاق الأسرة فإنَّها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد، وثمة كثير من مفاهيم التربية [البيئية](http://www.bee2ah.com/تلوث-البيئة) تعلم في المنزل. فعندما يوضح الآباء للأبناء كيفية التخلص من النفايات الصلبة، ومكافحة الحرائق ([الهواء](http://www.bee2ah.com/تلوث-الهواء) مورد دائم)، أو الاعتناء بنباتات الحديقة، أو بالحيوانات الأليفة (موارد متجددة )، أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية ( موارد غير متجددة )، فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيماً بيئية تستهدف حماية موارد [البيئة](http://www.bee2ah.com/البيئة).

وما يهمنا ونحن بصدد الكلام عن الأسرة والبيئة الطبيعية هو الوصول بالأسرة إلى بيئة صالحة للنمو بشكل يتيح تهيئة الظروف المناسبة لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية ونفسية بما يدعو إلى تبني الأسرة للاتجاهات والقيم والأفكار والمعايير الإيجابية تجاه البيئة الطبيعية ونقل تلك الاتجاهات والقيم إلى الأبناء وتنأى بهم عن السلوك اللاجتماعي وغير السوي تجاه البيئة والذي ينتج عنه تلوث البيئة واستنزاف مواردها.